مصنف ابن أبي شيبة

المؤلف: أبو بكر عبد الله بن محمد بن إبراهيم (أبي شيبة) بن عثمان العبسي مولاهم الكوفي، المعروف بابن أبي شيبة؛ نسبة إلى جده إبراهيم.

ولد سنة (١٥٩هـ)، ونشأ في أسرة علمية، وأخذ عن شيوخ كثيرين، من أشهرهم: وكيع بن الجراح(ت١٩٧هـ)، وسفيان بن عيينة (ت١٩٨هـ)، وعبد الرحمن بن مهدي (ت١٩٨هـ)، ويحيى بن سعيد القطان (ت ١٩٨هـ).

ومن أشهر تلاميذه البخاري(ت٢٥٦هـ)، ومسلم(ت٢٦١هـ)، وأبو داود(ت٢٧٥هـ)، وابن ماجه(ت٢٧٣هـ). وكان ثقة حافظا، يُضرب به المثل في قوة الحفظ، وصنف المصنفات النافعة، من أشهرها: المصنف، والمسند، والتفسير، توفي سنة (٢٣٥هـ)[١].

اسم الكتاب:

"المصنف" وهو ما عليه أكثر أهل العلم وهو الراجح، كما وجد على غلاف كثير من النسخ الخطية، وذكره بعض أهل العلم باسم "الأحكام"[٢]، وآخرون باسم "السنن"[٣]، وظن بعضهم أنَّ هذه أسماء ثلاثة كتب لابن أبي شيبة، وليس كذلك، بل المقصود واحد، وهو "المصنف".

موضوع الكتاب[٤]:

جمع ابن أبي شيبة في هذا الكتاب أحاديث الأحكام وغيرها؛ كأحاديث الأدب، والفضائل، والمغازي والسير، وغالبه في غير الأحكام، وذكر فيه المرفوع وآثار الصحابة وفتاوى التابعين وأتباعهم، وهو أوسع من "مصنف عبد الرزاق" بكثير، ولا يساويه مصدر آخر في الآثار، وقد بلغ عدد الكتب فيه (٤٥) كتابًا، بدأها بكتاب الطهارة، وختمها بكتاب الجمل وصفين والخوارج، وعدد أبوابه (٥٤٧٤) بابا.

---

(١) انظر: الجرح والتعديل (١٦٠/٥)، وتاريخ بغداد (٦٦/١٠)، وتهذيب الكمال (٣٤/١٦).

(٢) انظر تاريخ بغداد (٦٧/١٠).

(٣) الفهرست للنديم (٢٨١)، هدية العارفين (٤٤٠/١).

(٤) انظر: فهرس ابن خير (١١٠/١)، وكشف الظنون (١٧١١/٢).

شرط ابن أبي شيبة في مصنفه[١]:

لم يضع ابن أبي شيبه شرطاً معيناً، ولم يلتزم فيه إيراد ما ثبت فقط، بل يورد كل ما بلغه في الباب أو أكثره، فحوى كتابه الأحاديث الصحيحة والحسنة والضعيفة، بالأضافة إلى أقوال وفتاوى الصحابة والتابعين ومن بعدهم، لكن الغالب على أسانيده الصحة وأنها محفوظه نظيفه، بالنظر إلى عموم الكتاب.

منهج الكتاب وطريقة ترتيبه[٢]:

١-ترتيبه: رتب ابن أبي شيبة مصنفه على الكتب والأبواب الفقهية؛ فقسمه إلى كتب رئيسة (الطهارة، الأذان، الصلاة، ... الفتن، الجمل وصفين والخوارج، وقسم هذه الكتب إلى أبواب تفصيلية كثيرة؛ ليسهل الاستفادة منه، واختيار الأحاديث المناسبة للأبواب، وتميز كتابه بكثرة التبويب والتفريع، وإفراده -أحيانًا- أبوابًا للأقوال المتعارضة في المسألة؛ كقوله في الطهارة: "من كان يرى المسح على العمامة"، ثم بعده: "من كان لا يرى المسح عليها ويمسح على رأسه"، وقد بلغ عدد الأبواب عنده (٥٤٧٤) بابا، وهذا يدل على شدة اعتنائه بالفقه[٣].

٢-والسمة الغالبة على الكتاب عدم ترتيب الأبواب، وفيه بعض الأبواب في غير مظنتها وسبب ذلك أنه لم ينقح كتابه، إنما كان يمليه إملاء، وغالبا ما يذكر عنوان الباب دون كلمة "باب"، وربما قال: "في كذا"، أو "ما جاء في كذا"، ونحو ذلك.

٣-احتوى الكتاب على فتاوى الصحابة والتابعين ومن بعدهم، والآثار المروية عن السلف في تفسير آيات الأحكام.

٤-بيانه المقصود من المتن في بعض الأحيان؛ كما في أثر ابن عمر: "أيها الناس إنكم لا تدعون أصم ولا غائبا"[٤]، قال: يعني في رفع الصوت بالدعاء"، وشرحه لغريب الألفاظ.

---

(١) انظر: فتح المغيث (١/١١٨)، (٣/٣٠٩)، مناهج المحدثين (٤٨).

(٢) انظر: أبو بكر بن أبي شيبه ومنهجه في مصنفه (٣٨٣-٢٤٩)، مناهج المحدثين (٤٨).

(٣) انظر: مصنف ابن أبي شيبه (٣١٦٤٦)، وانظر الأحاديث (١٠٣٧١)، (١٨٧٦٨)، (٢٥٥٣٦).

(٤) انظر: مصنف ابن أبي شيبه (٣١٦٤٦)، وانظر الأحاديث (١٠٣٧١)، (١٨٧٦٨)، (٢٥٥٣٦).

روايات مصنف ابن أبي شيبة[١]:

وصل إلينا المصنف كاملا من طريق بقي بن مخلد القرطبي (ت٢٧٦هـ) عن ابن أبي شيبة، ورواه عن بقي راويان:

١. أبو محمد عبد الله بن يونس المرادي القبري القرطبي (ت٣٣٠هـ)[٢].

٢. أبو علي الحسن بن سعد الكتامي القرطبي (ت٣٣٢هـ)[٣]، وللكتاب رواية ثانية عند المشارقة، وصلتنا منها أجزاء.

منزلة مصنف ابن أبي شيبة:

للمصنف أهمية كبيرة ومنزلة عظيمة عند أهل العلم، وقد تميز بمزايا كثيرة، منها:

١-مكانة مؤلفه العلمية، وعلو مرتبته، وسعة حفظه، وعلو إسناده وتقدمه الزمني، ففيه عدد كبير من الأسانيد الثلاثية في المرفوعات، والثنائية في الموقوفات.

٢-يُعد من أهم مصادر فقه السلف؛ فقد اشتمل على عدد كبير جدا من فتاوى الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

٣-يُعد موسوعةً حديثيةً؛ فقد حوى عددًا كبيرًا من النصوص الحديثية المسندة من الأحاديث والآثار، حيث بلغ عدد نصوص الكتاب (٤٠٧٥٤) نصاً مسنداً بحسب طبعة كنوز إشبيليا، وهذه الأحاديث والآثار مرتبة على الأبواب، مما يجعله مرجعا مهما لمن أراد جمع الأحاديث والآثار في مسألة من المسائل الفقهية.

٤-كثرة زوائده على الكتب الستة، وكثرة الأحاديث الصحيحة فيه بالنسبة إلى مجموع الكتاب.

عناية العلماء بمصنف ابن أبي شيبة[٤]:

من مظاهر عناية العلماء والباحثين بهذا الكتاب:

---

(١) انظر: فهرس ابن خير (١٧١)، والمعجم المفهرس لا بن حجر (٥١)، وتاريخ علماء الأندلس (١٠٧/١)، وسير أعلام النبلاء (٢٨٥/١٣-٢٨٧)، مناهج المحدثين (٤٩).

(٢) انظر: تاريخ علماء الأندلس (٢٦٥/١)، سير أعلام النبلاء (٢٦٢/١٥).

(٣) سير أعلام النبلاء (٤٣٥/١٥)

(٤) مناهج المحدثين (٥٠).

أولاً: روايته في كتب الفهارس والمعاجم والأثبات[١].

ثانياً: زوائده:

لم يشتغل بجمع زوائد "مصنف ابن أبي شيبه" غير المعاصرين، أما مسند ابن أبي شيبه فقد قام بجمع زوائده على الكتب السنة البوصيري (ت٨٤٠هـ) في "إتحاف الخيرة المهرة"، وابن حجر (ت٨٥٢هـ) في "المطالب العالية"، وبلغت هذه الأحاديث الزائدة (٥٧٢) حديثاً، جلها في "المصنف"، بل إن زوائد المصنف على الكتب الستة أكثر؛ لأنه أكبر.

لكن للمعاصرين عمل علمي في زوائد المصنف، وهو: جمع زوائد مصنف ابن أبي شيبة على الكتب الستة من الأحاديث المرفوعة، أطروحات علمية لعدد من الباحثين في جامعة أم القرى بمكة المكرمة.

ثالثا: أشهر طبعاته[٢]:

١-طبعة دار كنوز إشبيليا، بتحقيق: سعد بن ناصر الشثري، سنة (١٤٣٦هـ).

٢-طبعة دار الفاروق الحديثة، بتحقيق: أسامة بن إبراهيم، الطبعة الثانية، سنة (٢٠٢١م).

٣-طبعة دار الرشد، بتحقيق حمد بن عبد الله الجمعة، ومحمد بن إبراهيم اللحيدان، سنة النشر (٢٠٠٤م).

٤-طبعة دار القبلة، بتحقيق محمد عوامة، سنة النشر (٢٠٠٦م).

****

المراجع:

- الوجيز في مناهج المحدثين، تأليف: محمد بن عبد الله القنّاص، نشر: مركز تدوين للبحوث والدراسات الحديثية، بريدة، توزيع: دار أطلس الخضراء، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٤٥هـ - ٢٠٢٤م.

---

(١) فهرس ابن خير (١٧١)، والمعجم المفهرس لابن حجر (٥١).

(٢) الدراسات العلمية، وهي كثيرة، منها: الحافظ أبو بكر ابن أبي شيبة ومنهجه في مصنفه لعيشة بنت عوض بن عمر المشعبي، رسالة ماجستير في جامعة أم القرى، منهج ابن أبي شيبة في المصنف، لصالح الفقي، الأحاديث والآثار المتعلقة بالإيمان والصحابة في مصنف ابن أبي شيبة، لطارق بن عبد الرحمن الحواس، وهناك - غير ما سبق - عدد من الرسائل العلمية المتعلقة بمصنف ابن أبي شيبة.